(٧٥)

حديث الإفك

* ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

[سورة النور: الآيات: ١١ – ١٤]

* ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾

[سورة النور: الآيتان: ١٩ – ٢٠]

* * *

obeikandl.com

«فى أعقاب بنى المصطلق.. جويرية بنت الحارث زعيم قومها بين السبايا، وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن الشماس.. يعز عليها وهى من هى أن تكون سبية بين السبايا!! تبحث لنفسها عن مخرج مما وجدت نفسها فيه، فيهمس البعض إليها بأنه نزل من القرآن ما يحض على إطلاق الأسرى بالمنّ أو بالفداء.. تعرض على ثابت بن قيس أن تكاتبه على نفسها فداء لها فيقبل، تأخذ فى تدبير ما تطلق به إسارها، يشجعها ما تسمعه من أريحية الرحمة المهداة أن تلجأ إليه لتستعينه على كتابتها..».

«النبى – عليه السلام – فى مهجعه يستريح، تستأذن عليه جويرية بنت الحارث..».

جويرية بنت الحارث: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار سيد قومه.. وقد أصابنى من البلاء ما لم يخف عليك، فوقعت فى السهم لثابت بن قيس.. فكاتبته على نفسى فكاتبنى على ما لا طاقة لى به ولا يدان، وما أكرهنى على ذلك إلا أنى رجوتك صلى الله عليك، وقد جئتك أستعينك على كتابتى.

النبى : فهل لك فى خير من ذلك؟

جويرية : وما هو يا رسول الله؟!

النبى : أقضى عنك كتابتك، وأتزوجك..

جويرية : (وقد تغشاها البشر) نعم يا رسول الله.

النبى : قد فعلت..

«تنطلق المسرات، ويبادر النبى – عليه السلام – فيرسل إلى ثابت بن قيس يؤدى إليه ما كاتبها عليه، فيأبى إلاّ أن يمنّ عليها بلا فداء، فيعقد عليها الرحمة المهداة، ويطير الخبر إلى المسلمين، يقول بعضهم لبعض: كيف لا نمنّ على أسرانا وقد صاروا أصهار رسول الله؟!!..

يسارع الجميع فيطلقون أسارى بنى المصطلق، حيث تتغشى الجميع المسرات بالمصاهرة المباركة التى فاضت بخيرها وبركاتها على بنى المصطلق فأخذوا يتسابقون للدخول فى الإسلام..».

* * *

«المدينة بعد أيام، وقد أقبل الحارث بن أبى ضرار سيد بنى المصطلق يسوق الإبل لفداء ابنته لا يعرف ما كان من المنّ عليها وزواج الرحمة المهداة بها..».

«المسجد النبوى، والنبى – عليه السلام – فى صحابته، يدخل الحارث بن أبى ضرار ينشد رسول الله ﷺ، ما يكاد يراه بجوار المنبر، حتى يبادر قائلاً..».

الحارث بن أبى ضرار: يا محمد، أصبتم ابنتى، وهذا فداؤها..

«يشير إلى الإبل بخارج المسجد.. لا يفصح له النبى عن أمر الزواج، ويفجأه سائلا».

النبى : فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق فى الشعب؟!

الحارث بن أبى ضرار: (وقد أخذته المفاجأة والدهشة) أشهد ألا إله إلاّ الله، وأنك رسول الله.

«تتصاعد تكبيرات المسلمين، ويقبل ابنا الحارث فيسلمان، يتبعهما من كان قد تبقى بغير إسلام من بنى المصطلق.. يشهدون بالشهادتين بين يدى الرحمة المهداة، وتختلط المسرات بتكبيرات المسلمين تتجاوب أصداؤها فى أرجاء المدينة..».

* * *

«المدينة فى أعقاب أحداث غزوة بنى المصطلق وما صاحبها وسبقها وتلاها من أفاعيل اليهود والمنافقين للنيل من الإسلام ورسوله، لا يكف المنافقون فى المدينة عن انتهاز أى فرصة للكيد والتخذيل، وبث المفتريات والشائعات والأكاذيب، يبغون ضرب الإسلام وفض شمل المسلمين، وشغل رسوله - عليه السلام - عن دعوته التى يزداد انتشارها يومًا بعد يوم، حتى جاوزت ما حول المدينة ومكة، وأخذت تيمم شطر المناطق النائية حتى وصلت إلى إمبراطوريتى الفرس والروم.. يغتنم المنافقون ومن بقلوبهم مرض قصة عادية لينسجوا من حولها الشائعات والأقاويل، يشيعون فى ربوع المدينة أن تأخر السيدة عائشة عن اللحاق بالقافلة الراجعة من

المريسيع، فى إحدى وقفاتها، إنما كان لأمر إدٍّ.. لا يستوقفهم أن ذلك كثير الحدوث فى القوافل – ولا يردعهم أن عائشة ابنة الصديق وزوج النبى عليه السلام.. بل إنهم إلى هذا بذاته يقصدون لإيذاء النبى وصاحبه فى أم المؤمنين ! ! .. يبث المنافقون ترهاتهم لتسرى فى المدينة سريان النار فى الهشيم، يتهمون السيدة عائشة فى صفوان بن المعطل الذى تصادف مروره على السيدة عائشة وهى مرتاعة تبحث كيف تلحق بالركب الذى تحرك وهى تقضى حاجتها ببعيد عن الأنظار حتى لايطلع عليها أحد، لا ينتبه المسلمون وهم يتحركون إلى أنها خارج الهودج، فيقودون البعير بالهودج وسط القافلة.. لا يدرون أنها ليست فيه، أخّرها انفراط عقدها وهى تقضى حاجتها، وإنها لفى جزعها من رحيل الركب، يظهر صفوان بن المعطل فيتعرف عليها ويبادر إلى نجدتها.. يترك لها بعيره ويحملها عليه ليلحقها بالركب على ملإٍ من الأنظار والناس، لا يستخفى ولا تستخفى، فما فى الأمر مايدعو إلى التخفى أو الاستخفاء، ولكنه الغرض ومرض القلوب والنفوس.. يدير المنافقون الأقاصيص والروايات والأقاويل بين الناس، حتى وصلت إلى مسامع الصحابة وهم يشفقون أن يؤذوا مشاعر النبى بهذا الإفك لولا أن بدا أنه لا نهاية لدس

المنافقين وإلحاحهم على الناس بهذه الأكذوبة وذلك الإفك وأنه لابد من إبلاغ رسول الله بما تجرأ عليه المنافقون!

* * *

«البيت النبوى بالمدينة، وغيوم الإفك ترين على الدار.. النبى – عليه السلام – لا يصدق ما يجترئ به المنافقون ومن بقلوبهم مرض على أهل بيته.. إن نفسه لتحدثه بأن عائشة بريئة مما به يتقولون، ولكن ما لهؤلاء الأشرار يخوضون فى أهل بيته، ويطعنون فى ابنة الصديق التى لم ير منها إلاّ كل خير؟!.. ما لهذا الشر يبلغ بهم هذا المدى الموغل فى الشناعة والإيذاء؟!.. هل يستطيع عليه السلام بعد أن تناهى إليه ما يروّجه المنافقون أن يغضى عنه، فإذا أغضى فإلى متى؟!!.».

«عائشة تحس أن النبى – عليه السلام – ليس كعهده، تحدثها نفسها بتغير لا تدرى كنهه.. ما لهذه السحابة من الحزن تتغشى وجهه الصبوح، وما لهذا الهم الذى تحسه ولا تعرفه ولا يحدثها عليه السلام به.. قد عودها أن يحدثها بلواعج نفسه، وأن يبثها همومه وأشجانه؟!، فما باله الآن يطوى صدره على ما يحزنه ولا يتحدث به إليها، ولماذا تنكر منه معها ما عهدته من لطفه

وتلطفه بها؟!، لقد شكت إليه من مرض ألمّ بها فلم يظهر ما اعتادت أن تتلقاه منه.. وما باله وقد دخل عليهم وأمها تمرّضها فلم يزد على أن قال: «كيف تيكم؟» إنها لتحس منه – عليه السلام – جفاء لم تتعوده، وازورارًا لم تعهده منه.. قد فاضت بها الأحزان والأسى من شيء تحسه ولا يفصح عنه أو يحدثها به، حتى غلبتها أحزانها، فاستأذنته وهى تتمنى فى سريرتها ألاّ يأذن لها!!».

عائشة : يا رسول الله، لو أذنت لى فانتقلت إلى أمى فمرّضتنى!

النبى : (فى اقتضاب) لا عليك!

«عائشة تغالب عبراتها، وتخفى ما بها من لوعة لما تحسه من جفاء الرحمة المهداة – عليه السلام.. وتمضى آسية محزونة إلى بيت أبيها لتكون فى كنف والدتها أم رومان..».

* * *

«بدار أبى بكر فى إحدى الليالى، بعد بضع وعشرين ليلة – عائشة وفى زيارتها أم مِسْطح بنت أبى رُهْم بن المطّلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر، يمضى بهما الوقت تتحدثان وتتسامران.. دار أبى بكر كديار العرب، لا يتخذون فيها مكانًا لقضاء الحاجة كما تفعل الأعاجم، وإنما يخرجون فى فسح المدينة لقضاء حوائجهم..».

«تحت جنح الليل وأستار الظلام، تخرج عائشة لقضاء حاجتها وبرفقتها أم مِسْطح، تمشيان إلى فسحة بالمدينة، فتتعثر أم مِسْطح فى مِرْطها (كسائها).».

أم مِسْطح : (متأففةً) تعس مِسْطح!

عائشة : (مستنكرة) بئس لَعَمر الله ما قلت لرجلٍ من المهاجرين قد شهد بدرًا!!

أم مِسْطح : أو ما بلغك الخبر يا بنت أبى بكر؟!

عائشة : أى خبر؟!

أم مِسْطح : قد أطلق لسانه فيك.. قبحه الله..

«تمضى أم مِسْطح فتروى لعائشة ما يتحدث به مِسْطح والناس من قول أهل الإفك!».

عائشة : (فى غيظ ممزوج بالأسى والدهشة) أو قد كان هذا؟!!

أم مِسْطح : نعم، والله لقد كان!!

«عائشة تغالبها عبراتها، فتقفل راجعة إلى الدار وفى أعقابها أم مِسْطح، تريد أن تكفكف عنها وتواسيها فلا تبلغ من ذلك شيئًا..».

«بيت أبى بكر، تندفع عائشة إلى الداخل، ما تكاد تصادف أمها حتى تنفجر فى بكاء ويتفجر من مقلتيها دمع سخين، تنظر إلى والدتها أم رومان عاتبة..».

عائشة : (لأمها) يغفر الله لك يا أماه! تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لى من ذلك شيئًا؟

أم رومان : (مواسية) أى بنيّة خفضى (هونى) عليك الشأن، فوالله

لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلاّ كثّرْن وكثّر الناس عليها!

«عائشة لا تستطيع أن تغالب نشيجها، لا تنفع ولا تجدى معها مواساة، فتنخرط فى بكاء حزين تزداد نوباته كلما تأملت فى هول ما رماها أهل الإفك به!!».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، والنبى – عليه السلام – قد اعتلى المنبر يتهيأ للحديث إلى المسلمين.. الجميع يحسون من أسارير النبى أن به ما يضنيه، ويرون فى ملامحه عتابًا يوشك أن تحمله كلماته – عليه السلام – إليهم..».

النبى : (آسيًا) أيها الناس، ما بال رجال يؤذوننى فى أهلى ويقولون عليهم غير الحق؟!

«الناس فى صمت مطبق كأن على رؤوسهم الطير!»

(يستأنف) والله ما علمت منهم إلاّ خيرًا، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلاّ خيرًا، وما يدخل بيتًا من بيوتى إلاّ وهو معى.

«أسيد بن حضير ينهض وقد علاه الغضب..».

أسيد بن حضير : يا رسول الله، إن يكونوا من الأوس نكفكهم، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا، فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم.

«سعد بن عبادة الخزرجى ينهض منتفضًا وقد اعتراه غضب جامح!».

سعد بن عبادة : (لأسيد بن حضير) والله ما قلت هذه المقالة إلاّ أنك قد عرفت أنهم من الخزرج.. (عاتبًا) ولو كانوا من قومك ما قلت هذا!

أسيد بن حضير : بل إنك تجادل عن المنافقين!!

«يتثاور الناس من الأوس والخزرج، فيهدئ النبى ما ثار بينهم، ويغادر عليه السلام إلى داره، يدعو إليه علىّ بن أبى طالب وأسامة بن زيد ليشاورهما..».

أسامة بن زيد : (مبادرًا) والله يا رسول الله ما علمنا عن أهلك إلاّ خيرًا، وما هذا إلاّ الكذب والباطل.

«النبى – عليه السلام – ينظر إلى على بن أبى طالب مستطلعًا..».

على بن أبى طالب : (ضيقًا لأحزان النبى) يا رسول الله، إن النساء لكثير، وإنك لقادر على أن تستخلف.. (بعد برهة) سل الجارية فإنها تصدقك..

«النبى – عليه السلام – يدعو بُرَيرة.. يبادرها علىّ معنفًا وقد غلبه توتره وغضبه مما آذى مشاعر الرحمة المهداة..».

على بن أبى طالب : (لبُرَيْرة) أصدقِ رسول الله.

بريرة : والله ما أعلم إلاّ خيرًا، وما كنت أعيب على عائشة شيئًا إلاّ أنى كنت أعجن عجينى فآمرها أن تحفظه فتنام عنه، فيأتى الداجن فيأكله!

* * *

«دار أبى بكر الصديق، يدخل النبى – عليه السلام – فيلفى أبا بكر وأم رومان وبينهما عائشة منخرطة فى بكاء صامت ومعها امرأة من الأنصار تبكى لبكائها.. أبو بكر يفسح للنبى – عليه السلام – فيجلس ويحمد الله ويثنى عليه ثم يلتفت إلى عائشة..».

النبى : يا عائشة، إنه قد كان ما بلغك من قول الناس، فاتقى الله إن كنت قارفت سوءًا مما يقول الناس فتوبى إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده.

«عائشة تستهول الكلمات، ويتغشاها الغضب حتى انقطعت دموعها اعتراضًا على ما سمعت.. تنظر إلى أبويها تترقب أن يقولا شيئًا، فلا تسمع منهما حديثًا..».

عائشة : (لأبويها مغيظة غاضبة) ألا تجيبان رسول الله؟!

أبوبكر وأم رومان : والله ما ندرى بماذا نجيبه!

«عائشة تستعبر، ويغالبها البكاء، تنظر إلى الجميع غاضبة عاتبة، تسبقها كلماتها الناضحة بالانفعال والضيق!».

عائشة : والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبدًا، والله إنى لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس والله يعلم أنى منه بريئة لأقولنّ ما لم يكن، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقوننى.. ولكنى أقول لكم ما قال أبو يوسف «فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون»!

«الجميع يأخذهم حماس وصدق لهجة

كلمات عائشة، تنعقد ألسنة أبى بكر وأم رومان والأنصارية، بينما يبدو النبى – عليه السلام – سابحًا فى عالم آخر قد تغشاه فيه ما لا يحسه ولا يراه سواه.. يدرك أبو بكر أن الوحى قد أتاه عليه السلام، فيسجيه بثوبه، ويضع له – عليه السلام – وسادة من أدم تحت رأسه، بينما أخذ العرق يتفصد من جبينه، والجميع يرقبون فى جلال ووجل ما سوف يتنزل به الوحى..».

«النبى – عليه السلام – فيما يتغشاه، يتنزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾

وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة النور: الآيات: ١١ - ٢٠]

(يرتفع الوحى)

«النبى - عليه السلام - وقد ارتفع عنه الوحى، وينطق محياه بأن الغمّة قد انزاحت، وأن الوحى قد سرّى عنه، فجعل عليه السلام يمسح العرق عن جبينه، وينظر إلى عائشة وقد تغشاه الارتياح..».

النبى : أبشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك..

عائشة : (برضا ممزوج بالعتاب) بحمد الله!

«النبى عليه السلام، يخرج إلى المسجد النبوى، فيدعو إليه المسلمين.. يتلو عليهم ما تنزل به الوحى، ويأمر باستدعاء الثلاثة الذين خاضوا فى عرض عائشة بحديث الإفك: مسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش.. حيث أقيم عليهم الحد الذى به تنزلت الآيات الكريمات..».

* * *

«دار أبى أيوب خالد بن يزيد الأنصارى، وقد بلغه ما تنزل به الوحى على رسول الله ﷺ ينادى أبو أيوب امرأته أم أيوب..».

أبو أيوب الأنصارى: أرأيت يا أم أيوب صدق ما حدثتك به عن السيدة عائشة؟!

أم أيوب : ما قلت فى حقها شيئًا، ما زدت على أن قلت لك أما سمعت ما يقول الناس فى عائشة؟

أبو أيوب : قلت لك: بلى، وذلك الكذب!.. يومها قلت لك: أكنت يا أم أيوب فاعلة ذلك!..

أم أيوب : قلت لك: لا والله ما كنت لأفعله! (عاتبة) فقلت لى: فعائشة والله خير منك!

أبو أيوب : أأغضبك ذلك؟!

أم أيوب : لا والله، هى خير منّى..

أبو أيوب : (راضيًا) كأن الله تعالى قد عنانا بقوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة النور: آية: ١٢]

* * *

«النبى عليه الصلاة والسلام فى داره، تستأذن للقائه امرأة من الأنصار تريد أن تستفتيه فى بعض شئونها.. يأذن عليه السلام لها».

الأنصارية : يا رسول الله، إنى أكون فى بيتى على حال لا أحب أن يرانى عليها أحد، وإنه لا يزال يدخل علىَّ رجل من أهلى وأنا على تلك الحال.. فكيف أصنع؟

«النبى عليه السلام يخفق خفقة، يوافيه جبريل عليه السلام، فيلقنه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة النور: آية: ٢٧]

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، والنبى عليه السلام قد تلا عليهم ما تنزل من سورة النور، تتجمع أسئلتهم حول آداب الاستئذان ودخول البيوت.. فيتجهون بتساؤلاتهم إلى الرحمة المهداة عليه السلام».

أبو بكر الصديق : (للنبى) يا رسول الله، فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام ولهم بيوت معلومة على الطريق، فكيف يستأذنون ويسلمون وليس فيها سكان؟!

«النبى عليه السلام فى خلوته يتحنث ويناجى ربه، يوافيه الروح الأمين فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩﴾ [سورة النور: الآيتان: ٢٨ – ٢٩]

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسلمون والمسلمات يتحرجون من مسائل فى آداب السلوك وغض البصر، يريدون أن يعرفوا حكم الإسلام فيها.. ينقل إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام أن أسماء بنت مرثد شكت من أن النساء يدخلن عليها غير مؤتزرات، فيبدو ما فى أرجلهن من الخلاخل، وتبدو أحيانًا صدورهن وذوائبهن، فجعلت أسماء تقول مستنكرة: ما أقبح هذا!».

«وروى آخرون أن امرأة اتخذت صرتين من فضة، واتخذت جزعًا (ضرب من الخرز)، فمرت على قوم فضربت برجلها فوقع الخلخال على الجزع فأصدر أصواتًا..».

«النبى عليه السلام فى تعبده وتهجده، يفكر فى هموم المسلمين وما ينشدونه لآداب سلوكهم.. يوافيه الروح الأمين، فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ

مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة النور: آية: ٣١]
(يرتفع الوحى)

* * *

«البعض يخلط فيكره الجوارى على البغاء – يتسامع الناس بما كان لعبد الله بن أبى بن سلول من إماء، وكان يُكرِه من يشاء على الزنى، فلما جاء الإسلام وحرم الزنى، امتنعت عليه بعض الإماء، وقالت إحداهن: والله لا أزنى أبدًا، وامتنعت أخرى عن إجابته إلى تسخيرها فيما يريد.. أمتان من إماء ابن أبى بن سلول، تذهبان إلى الرحمة المهداة عليه السلام، فتشكوان إليه ما يُراد إكراههما عليه.. ويتناهى إليه صلى الله عليه وسلم، أن صبيحًا كان مملوكًا لحويطب ابن عبد العزى فسأله الكتابة فرفض وأبى..».

«النبى عليه الصلاة والسلام فى تحنثه وتهجده، يشكو إلى الله بَغْى بعض الناس وانحراف البعض عن السواء.. يتنزل عليه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة النور: آية: ٣٣]

(يرتفع الوحى)

* * *

«أبو بكر وقد مضت الأيام على حديث الإفك، لا يستطيع أن يغالب غضبه مما خاض فيه قريبه مسطح!!.. فيمسك يده عمّا كان يبرّ به وينفق على مسطح لقرابته منه وحاجته!! يرق بعض ذوى القربى لحال مسطح وما به من ضيق وحاجة، فيتحدثون إلى أبى بكر فى أن يصفح عمّا بدر منه..».

أبو بكر : (غاضبًا) لا والله، والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا، ولا أنفعه بنفع أبدًا بعد الذى قال عن عائشة، وأدخل عليها ما أدخل!

* * *

«بعد أيام، النبى – عليه السلام – فى تعبده وتهجده ومناجاته ربه، يتنزل عليه الروح الأمين بآيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة النور: آية: ٢٢]

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى ﷺ فى صحابته من المهاجرين والأنصار وفيهم أبو بكر الصديق.. يعلم عليه السلام ما ألم بمسطح جزاء ما خاض فيه، وكف أبو بكر برّه عنه، وحاجة مسطح إلى ما كان أبو بكر يفىء به عليه.. وإنه – عليه السلام – ليعلم من رقة قلب صاحبه أبى بكر وفيض رحمته وعطفه ما لا يعلمه سواه، وإنه لخليق أن يعود مع مسطح – رغم إساءته – إلى سابق عهده إذا ما سمع ما تنزل من آيات الله..».

النبى : (محادثًا المسلمين) قد أتانى جبريل عليه السلام فأوحى إلىّ من آيات الله.. (يتلو) ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة النور: آية: ٢٢].

أبو بكر : (وقد التقط الإشارة) والله إنى لأحب أن يغفر الله لى..

صحابى : أتجرى على «مسطح» ما كنت تنفقه عليه؟

أبوبكر : والله لا أنزعها منه أبدًا..

«المسجد النبوى تتغشاه الرحمات وروح الود والإسماح..»

* * *